

الفشل هل يصنع العباقرة؟

2017-04-06 فيهمه رضا

كم من عبقرى ذاق الأمرين بسبب محطات الفشل التي أقام فيها مرارا وتكرارا؟ هل نأتي هنا بأمثلة من جعبة التاريخ، ألا نتفق على أن النجاح لا يُقدّم للأفذاذ على طبق من ذهب، ألم تذكر تواريخهم والذين عايشوهم عن قرب بأنهم عقدوا علاقات (قاسية) مع الفشل، الى أن جعلوا منه جسرا عبروا فوقه نحو النجاح، لا أحد ينسى أعاصير الفشل التي حاولت أن تقتلع جذورنا بقسوة، لذلك من المؤكد أن يكون هناك المزيد من تجارب الفشل في حياة الناجحين والممتلكين.

هل سبق لك أن تراجع عن قراراتك خوفاً من الفشل، أو من استهزاء الآخرين وأصبح كلامهم السيئ كجرس إنذار يعيدك إلى الوعي كي لا تُقدم على أي عمل مرة أخرى، وماذا بعد ذلك؟ لا شيء! أو ربما في أحيان كثيرة أخذ كلام الناس حيزاً كبيراً من مساحة أفكارك أكثر من الهدف نفسه!.

هل جلست وفكرت بما سيقولون عنك؟ أو ماذا سيكون رد فعلهم اتجاهك؟ وكيف يشيرون بأصابعهم نحوك أو كيف يدوسون على أحلامك بقسوة إن فشلت وقررت أن تجلس مكتوف اليدين كي لا تنهار وتتلاشى تحت وطأة حقدهم أو عصبيتهم؟.

لو أننا نراجع صفحات من حياة الناجحين على عجالة، سنرى أن وراء نجاحهم كلمات تحفيزية إيجابية ترشدهم إلى سلم النجاح وتدفعهم نحو القمة، وأحياناً أخرى هناك كلمات سلبية تقول لهم بأنهم فشلون ولا يستطيعون فعل أي شيء، ولكن عدد قليل منهم يرفعون رؤوسهم من تحت رماد الخيبة، ويتركون كلام الناس السلبيين خلف ظهورهم ويحلقون في سماء الإبداع والعظمة.

لذلك جميل أن ندرك ونختار كلماتنا بدقة كي لا نزرع بذور اليأس والخوف في أعماق الآخرين، لذا قل خيراً أو أصمت إلى الأبد.. لأن كلامك ربما يكون سراجاً ينيّر درب الآخرين، أو قد يتحول الى كوم من تراب الخيبة ويقضي عليهم ويدفنهم تحت أطنان من تراب اليأس والفشل.

لو أردنا أن نعرف معنى النجاح لابد وأن نعرف أولاً مفهوم الفشل لأن الأشياء تُعرف بأضدادها، هنالك تفسير تقليدي للنجاح كما عرفه بعضهم وهو يعتبر فسحة مرور أو إشباع رغبة أو حاجة معينة لتحقيق هدف منها من وراء النجاح، وان لم يتحقق كان الفشل.

من ناتج فهو الفشل أما النجاح يساوي والاجتهاد الجد مع التوفيق: تقول معادلة ناتج هو فالنجاح تقصيرنا وعدم إعطاء النجاح ما يكفي لتحقيقه، ولكننا غالباً ما نرمي جبة الفشل على منصة الحظ والظروف والحقيقة، كل هذا نسلي به أنفسنا ونغطي به عيوبنا في التقصير وعدم الإخلاص للنجاح وتحقيقه.

لذا فالفشل في البداية سينتهي بالنجاح في النهاية، إذا عرف الإنسان كيف يتعلم من أخطائه، وهناك نماذج كثيرة من الأشخاص تمردوا على الفشل وثبتوا خطاهم ووصلوا إلى ما وصلوا إليه، ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر، مايكل جوردان الذي وُجد في سجل حياته بأنه في أحد الأيام أقفل باب غرفته وظل داخلها يبكي بعد أن تم طرده من فريق كرة السلة للمدرسة الإعدادية ، لكنه الآن توجّ بطل NBA لسته مرات متتالية، ويعد اللاعب الأعلى في NBA خمس مرات، ونجم NBA أربع مرات.

أوبرا وينفري وميكي ماوس

قالو عن (أوبرا) أنها غير مناسبة للتلفاز وتم طردها من عملها كمذيعة أخبار.. لكنها أصبحت من أنجح مقدمات البرامج وحازت على عدة جوائز عالمية.. أما (والت ديزني) فقد تم طرده من العمل في الصحافة بحجة أنه ليس لديه أفكار ولا ابتكارات متميزة.. لكنه ابتكر شخصية ميكي ماوس، وهو الحائز على 66 جائزة أكاديمية.. في حين عندما كان عمر (ليونيل ميسي) 11 سنة، تم تشخيص نقص هرمون في النمو لديه، الأمر الذي جعله قصير القامة، وتم طرده من فريق كرة القدم الشعبي الذي كان يلعب فيه، لكنه أصبح اليوم اللاعب الأفضل في العالم بكرة القدم وفاز بهذه الجائزة أربع مرات متتالية.. أما (إبراهيم الفقي) فقد بدأ بالعمل كغاسل أطباق، ثم حارس مطعم ثم حمال مقاعد وطاولات في فندق بسيط.. لكنه بات خبيراً مصرياً للتنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية.

ألبرت انشتاين

لم يبدأ الطفل ألبرت اينشتاين الكلام حتى بلغ الرابعة من عمره، ولم يتمكن من القراءة حتى بلغ السابعة، وكان رأي والديه فيه أنه طفل أقل من أقرانه، وكان وصف أحد مدرسيه له أنه طفل بطيء التفكير، غير اجتماعي، يسرح طويلا في عالم خيالاته الحمقاء. في النهاية طردته مدرسته من صفوفها، حتى أن المعهد التقني رفض قبوله. بعدها، تعلم أينشتاين أن يقرأ ويكتب، وتعلم بعض الحساب كذلك!.. أما (زها حديد)، فقد نالت العديد من الجوائز الرفيعة والميداليات والألقاب الشرفية في فنون العمارة، وكانت من أوائل النساء اللواتي نلن جائزة بريزكر في الهندسة المعمارية عام 2004، حيث تعادل قيمتها جائزة نوبل في الهندسة؛ وجائزة ستيرلينج في منا سبتين؛ وحازت وسام الإمبراطورية البريطانية والوسام الإمبراطوري الياباني عام 2012. وحازت على الميدالية الذهبية الملكية ضمن جائزة ريبا للفنون الهندسية عام 2016، لتصبح أول امرأة تحظى بها. وقد وُصفت بأنها أقوى مهندسة في العالم، وكانت ترى أن مجال الهندسة المعمارية ليس حكراً على الرجال فحسب، فقد حققت إنجازات عربية وعالمية وقد اختيرت كرابع أقوى امرأة في العالم في عام 2010.

ما هي أهم أسباب الفشل؟ ثمة خطوات تقود الى الفشل يمكن إيجازها بما يلي:

- عدم التخطيط وعدم تنظيم الوقت.
- الجلوس بلا هدف ومصادقة السليبين.
- عدم الثقة في النفس.
- الخوف من المجهول وكلام الآخرين.
- الكسل والخمول.

آيات قرآنية عن الفشل

جاء في قوله تعالى: {حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر} في واقعة أحد*1 .. وقوله سبحانه: {ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر}*2 .. وذلك في غزوة بدر؛ ثم قوله: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}*3 .. وجاء في قوله تعالى: ((إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) *4 .. وهناك آيات كثيرة تتكلم عن اليأس والقنوط.

لذلك فإنك أينما كنت وأينما وصلت لابد وأن تكون جربت الفشل في سطور حياتك، وربما تجربها الآن وتندب حظك ولكن أعلم إن الله تعالى أقسم مرتين بأن (بعد العسر يسرى) فلا تتردد ولا تتراجع وانهض من جديد لأن أهدافك بانتظارك، هناك من يقول %99 من النجاح يقف وراءه الفشل، فكلما تعثرت تذكر بأنه لازال أمامك الكثير وربما في الخطوة القادمة تجد كنزك المخفي تحت تراب الفشل.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" فكن كالماء في طريقك إلى أهدافك حتى وإن وجدت حواجز أمامك تنحى جانباً أو أجري من تحتها أو تبخر وأمطر- إياك أن تنحني أمام الفشل وتصبح من عبيده وتأكد بأن "الضربات التي لا تقصم الظهر تزيده قوه".

هامش:

1-152:عمران آل

2- الأنفال:43.

3- الأنفال:46 .

4-122:عمران آل